

شبكة القبيسيات العابرة للحدود من المحلية إلى العالمية

تلخيص: تعد القبيسيات من أكبر الحركات النسائية الإسلامية في سورية، كما أصبحت شبكة عالمية عابرة للحدود بعد أن انتشرت في البلاد العربية والعالم. لذا تهدف المقالة إلى دراسة أشكال الارتباط بين فروع القبيسيات الخارجية والمركز الرئيسي في دمشق. اعتمد البحث على المقابلات مع عدد من القبيسيات، كما تم الاعتماد على بعض المصادر الثانوية. واستخدام تحليل الشبكات الاجتماعية كنظرية لفهم انتشار وتفاعل القبيسيات خارج الحدود. توصل البحث إلى ثلاثة مخرجات أساسية لأنماط الارتباط بين الفروع والمركز الرئيسي؛ وهي التنظيم والسياسات الداخلية (العلاقة الهيكلية، طريقة العمل)، التعليم والروحانية (الكتب، الارتباط بدمشق، وبنيرة القبيسي)، التمويل (أصحاب النفوذ من الأغنياء والحكومة). يبين البحث أن القبيسيات كشبكة عابرة للحدود لها خصوصيتها النابعة من قوة تنظيمها في دمشق، واستخدامها لآلية العمل ذاتها في الفروع، في الوقت ذاته لها خصوصيتها التي تتناسب مع تنظيمها في كل بلد تعمل به، إذ تشكل حقلاً اجتماعياً عابراً للحدود.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الدعوية النسائية، القبيسيات، دمشق، شبكة عابرة للحدود، الشبكة الاجتماعية، الحركة.

Yerelden Küresele Dönüşen, Sınırları Aşan el- Kubeysiyat Grubu

Öz: El-Kubeysiyyât, Suriye'deki en büyük İslâmî kadın hareketlerinden biridir ve Arap ülkelerine ve dünyaya yayılan sınırları aşan bir ağ haline gelmiştir. Bu nedenle Makale Kubeysiyyât'ın, dış şubeleri ile Şam'daki ana merkez arasındaki bağlantı biçimlerini incelemeyi amaçlamaktadır. Araştırma, bazı ikincil kaynakların yanı sıra bir dizi Kubeysiyyât ile yapılan görüşmelere dayanmaktadır. Sosyal ağ analizi, Kubeysiyyât'ın sınırları ötesine yayılmasını ve etkileşimini anlamak için bir teori olarak kullanılmıştır. Araştırma, şubeler ve ana merkez arasındaki bağlantı modellerinin üç ana sonucunu ortaya koyacaktır. Bunlar, organizasyon ve iç politikalar (yapısal ilişki, çalışma şekli), eğitim ve maneviyat (kitaplar, Şam ve Munira al- Kubeysi ile ilişki) ve finansmandır (varlıklı nüfuzlu kişiler ve hükümet). Çalışma, uluslararası, bir ağ olarak Kubeysiyyât'ın Şam'daki örgütlenmesinin gücünden ve şubelerde aynı çalışma mekanizmasını kullanmasından kaynaklanan kendine has bir özelliğe sahiptir, Aynı zamanda uluslararası bir sosyal alan oluşturduğu için faaliyet gösterdiği her ülkede örgütlenmesine uyum sağlayan kendine has bir özelliğe sahip olduğunu göstermektedir.

Anahtar Kelimeler: Kadın dini gruplar, El- Kubeysiyyât, Şam, Sınırları aşan cemaat, Sosyal grup, Hareket.

The Qubaisiyat Transnational Network from Local to Global

Abstract: Al-Qubaisiyat is one of the largest Islamic women's movements in Syria and has become a transnational network that has spread to Arab countries and the world. The article aims to study the forms of connection between the Qubaisiyat's foreign branches and the main center in Damascus. The research relied on interviews with a number of Qubaisiyat, as well as some secondary sources. Social network analysis was used as a theory to understand the spread and interaction of Qubaisiyat beyond borders. The research found three main outcomes of the patterns of connection between the branches and the headquarters: organization and internal policies (structural relationship, way of working), education and spirituality (books, association with Damascus and Munira al-Qubaisi), and funding (wealthy influential people and the government). The research shows that Qubaisiyat as a cross-border network has its own specificity stemming from the strength of its organization in Damascus and its use of the same working mechanism in the branches, while at the same time it has its own specificity that corresponds to its organization in each country in which it operates, as it constitutes a transnational social field.

Keywords: Women's religious groups, Al-Qubaisiyat, Damascus, Transnational Network, Social Network, Movement.

Narjes
KADRO**
Mona
SUILMI***

* هذا المقال جزء من بحث مولته منظمة حماية الأكاديميين السوريين تحت الخطر كارا

** Dr. Öğr. Üyesi, Mardin Artuklu Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Tarih Bölümü Anabilim Dalı. E-Posta: narjeskadro@artuklu.edu.tr - <https://orcid.org/0000-0001-5557-0113>.

*** Dr. Öğr. Üyesi, Gaziantep Üniversitesi, Azez İslami İlimler Fakültesi, Felsefe ve Din Bilimleri Bölümü, Din Sosyolojisi Anabilim Dalı. E-Posta: msuilmi@qantep.edu.tr - ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-9015-3208>.

مدخل:

شهد العالم العربي بعد حركات التحرر من الاستعمار الغربي سيطرة النخب العسكرية على الحكم، مما كان له أثر كبير على الحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمعات العربية، قبل أن تتحول تلك النخب إلى ديكتاتوريات تتحكم بمصير شعوب هذه المنطقة. مما كان له أثر عميق على الحريات العامة والخاصة التي تم كبتها، والحقوق التي انتهكت، عطلت عجلة التنمية بكل مستوياتها. في ظل هذا الواقع ظهرت حركة نسائية- دينية- إسلامية اصطلاح على تسميتها محلياً "القيسيات". حيث نشأت في دمشق في الستينيات من القرن الماضي على يد سيدة دمشقية من أصول فلسطينية تدعى منيرة القبيسي.* إذ لم تشهد حركة نسائية اهتماماً إشكالياً- جدلياً غير منتهي كما شهدته القبيسيات. إذ اعتبرها البعض جماعة دينية تحمل رؤية تمكين المرأة في المعرفة الدينية بما ينعكس عليها وعلى أسرتها ومجتمعها بشكل مفيد وإيجابي. وتساهم في الحفاظ على الدين الإسلامي. وهناك من اعتبرها عامل تفكيك للأسرة والمجتمع كونها تعمل على استقلال شخصية المرأة وخروجها عن طاعة الرجل مما يؤدي إلى تفكيك أو اضرار العائلة؛ بسبب تمسك المرأة القبيسي بجماعتها والتزامها بالدور الذي تؤديه داخلها، حتى لو جاء ذلك على حساب أولويات تماسك وكيان الأسرة.

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال ندرة الدراسات والأبحاث التي تتناول واقع انتشار القبيسيات بشكل موضوعي. لذا يسعى إلى تغطية فجوة معرفية في هذا الموضوع. فبين قبول للحركة والمنتميات لها وبين رفضها؛ الكثير من الآراء الصحيحة والمغلوبة في الآن ذاته؛ إضافةً إلى الكثير من الممارسات الدينية والاجتماعية التي تنسب لها كجماعة دينية أو لانتماؤها الصوفي الذي هو جزء من فلسفتها الدينية والعملية. وبالرغم من كل حالة الجدل الفكري والمجتمعي، وإشكاليات علاقتها بالسياسة؛ إلا أنها لا تعبر عن أي رأي سياسي تجاه القضايا السياسية المحلية والعالمية بشكل تصريحات أو بيانات صادرة باسم الحركة، لكنها على قرب أيضاً من رجالات الحكومة عبر انتماء الكثير من نساؤهم إليها. اليوم وبعد تجاوز عمر حركة القبيسيات نصف القرن فإن أحد إنجازاتها المهمة والتي ساهمت في توسعها، أنها خرجت من سورية، فتعدت الحدود الجغرافية لتكوّن لها انطلاقات في الكثير من بلدان العالم. حيث استطاعت الحركة الوصول للعالمية والانتشار عبر العالم، مكونة شبكة عابرة للحدود. وكان ذلك الانتشار على مرحلتين:

المرحلة الأولى: ما بعد عام 1980 وهو العام الذي اصطلاح على تسميته محلياً "حوادث الثمانينات" فتميز بصدام مباشر وعنيف بين النظام السوري وجماعة الإخوان المسلمين في سورية. إذ اضطرت الكثير من ذوي التوجه الإسلامي إلى ترك سورية خوفاً من النظام السوري واعتقالاته لذوي التوجه الديني تحت تهمة الإخوان المسلمين الذي تم التعامل معهم كتنظيم يهدد نظام الحكم في سورية.

* منيرة القبيسي (1933- 2022) مؤسسة الحركة، وتعود أصولها لعائلة ثرية قدمت من فلسطين واستقرت في دمشق، وتلك العلاقة التنظيمية كانت بين القبيسيات قبل وفاة القبيسي، والتي لم يتم اختيار من يقود الحركة بعد وفاتها حتى لحظة الانتهاء من هذا البحث.

المرحلة الثانية: عام 2011 وهو العام الذي تفجرت فيه ثورات في العديد من دول الوطن العربي اصطُح على تسميتها "الربيع العربي"، مطالباً بالحقوق والعدالة الاجتماعية والحياة الكريمة بعيداً عن القهر والظلم والأحكام التعسفية وقوانين الطوارئ التي تجاوزت الأربعين عاماً، وكان رد النظام السوري عليها عنيفاً ومسلحاً. وأدى ذلك إلى حركة نزوح وتهجير قسري ولجوء كبير في العالم. في الحالتين كان هناك انتشار للقيسيات في العالم وفق هذين التاريخين، لكن بعد 2011 أخذت الخريطة الدينية والاجتماعية والديمقراطية في سورية تتغير بشكل صارخ، في واقع ديني لم يفصل يوماً عن المتغيرات السياسية. لذا يهتم هذا البحث بانتشار القيسيات في العالم نتيجة لذلك الحراك الكبير، فهي كشبكة عابرة للحدود توجد في (ما لا يقل عن اثنتي عشرة دولة أخرى)¹ عبر العالم، إذ على الرغم من ذلك الانتشار فإن دمشق كمركز للقيسيات مازالت تمتلك القوة في إدارة الحركة وتوجيهها، لكن في الوقت ذاته تحاول الفروع أن تراعي السياق الذي أسست فيه الفرع القيسي الجديد. لذا فإن التساؤل الأساسي لهذه الورقة يركز على ما هو شكل العلاقة بين فروع القيسيات الخارجية والمركز الأساسي في دمشق؟

اعتمد البحث على المقابلات الفردية المعمقة مع القيسيات في دمشق والعالم العربي والقيسيات حول العالم حيث وصل انتشارهم. كذلك استخدم البحث "التحليل الشبكي الاجتماعي" وفق التيار الأنثروبولوجي للنظرية الذي يركز على أن الفرد مرتبط بشبكة واسعة من العلاقات؛ فكل قيسية هي فرد لكنها ترتبط بشبكة واسعة من التفاعلات والروابط والعلاقات سواء كان ذلك داخل الحدود أو خارجها، إذ يستخدم الاستراتيجية ذاتها خارج الحدود. ورغم أن الاتجاه البنوي في تحليل الشبكات يركز على الإحصاء والرسوم البيانية والعقد المركزية؛ إلا أن التحليل الأنثروبولوجي للشبكات الاجتماعية يعتمد على التفاعلية مع الشبكات عبر المركز والأطراف التي تتخرب بها القيسيات. فوفق هذا التحليل فإن (الأفراد لا يتصرفون بمفردهم أو لوحدهم بطريقة منعزلة، ولكن يتصرفون داخل شبكة من العلاقات تسهل وتقيّد أفعالهم في الوقت ذاته).² وعلى اعتبار أن الشبكة هي مجموعة من العناصر المتصلة ببعضها بجملة من الروابط "العلاقات"، فقد تكون بعض العناصر غير متصلة ببعض الآخر، وقد يكون عنصر على اتصال بجميع العناصر، والعنصر يمكن أن يكون أي كائن شخصاً، منظمة، دولة، .. إلخ. والرابط الذي يربط بين الكائنات يمكن أن يكون أيضاً تدفق المعلومات، أو الشائعات، أو التدفق النقدي، أو تبادل البضائع أو غيرها حسب نوع الشبكة والهدف من الدراسة³ فالقيسيات بصفتها شبكة عابرة للحدود استبدلت مجموعة الروابط التي توجد في دمشق إلى سياق مجتمعي متجانس إلى حد كبير يضم القيسيات، بروابط أخرى قائمة على المصلحة بحيث يشكلون عبر شبكتهم الاجتماعية مجتمعاً علائقياً - مصلحياً - دينياً. تتراوح

¹ Sarah Islam: *The Qubaysiyat- The growth Of an international Muslim women's revivalist movement for Syria (1960-2008)*, (The Muslim World, Volume 103, July 2013), P161.

² عبد الكريم ياسف، *الاقتراب الشبكي للظواهر الاجتماعية كاتجاه نظري جديد في علم الاجتماع الحضري*، (الجزائر: مركز البحث الاقتصادي المطبق من أجل التنمية CREAD)، ص 12.

³ طارق بن عبد الله الشدي، *منهجية تحليل الشبكات*، (الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 22، عدد 2، 2010)، ص 388.

روابطه بين القوة والتقييد. أكثر من كونها حركة فقط لها حيزها الزماني والمكاني المقيد في دمشق. جدير بالذكر أن تحليل الشبكات الاجتماعية خاصة في المجال الإحصائي والرياضي يستخدم كمنهج بحثي إلا أننا نستخدمه هنا كنظرية مرتبطة بجانب الإناسة الثقافية. وكان ذلك عبر استراتيجية تستخدمها القبيسيات منذ انطلاقتها من دمشق، وعبر نقاط ارتكاز أساسية تستند إلى التمويل والدعم المالي، التنظيم والسياسات الداخلية، الرمزية الروحانية والتعليمية

1. القبيسيات والبداية من دمشق:

من سورية وتحديداً دمشق، تنتشر الحركة القبيسية عن طريق إحدى الشخصيات النسائية التي إما أن تكون دمشقية، وذلك عندما تلتقي تلك الشخصية بالشيخة* الكبيرة منيرة القبيسي في سورية وتتلذذ على يديها، وتأخذ منها الطريقة والأسلوب والكيفية التي تتميز بها القبيسيات، وفي كل بلد تسمى باسم ممثلتها؛ فالقبيسيات يتبعن لامرأة وأتباعهن نساء.⁴ مثل فادية الطباع التي تنتمي لأسرة دمشقية ثرية، وقامت بتأسيس فرع القبيسيات في الأردن ويطلق على هذا الفرع تسمية "الطبايعات" وقد تكون تلك الشخصية تنتمي لدولة أخرى لكنها تتلمذت على يد القبيسي وانطلقت بعد ذلك لتأسيس الفرع في بلدها مثل فدوى حُمَيْض، وهي امرأة من نابلس درست الأدب الانكليزي في جامعة دمشق، ثم انطلقت لتأسيس فرع القبيسيات في فلسطين الذي يعرف بتسمية "بنات فدوى".

وفي سورية؛ تلي دمشق في نسبة انتشار القبيسيات، مدينة حمص. أما مدينة حلب فلم تستطع هذه الجماعة اختراق الجماعات الدينية النسائية فيها بشكل كثيف، وذلك لعدة أسباب من أهمها: عراقية المدارس والطرق الصوفية وتنوعها في المدينة، تدين حلب الذي يأخذ بعداً ثقافياً مندمجاً لحد كبير بالعادات والتقاليد أكثر من كونه حالة دينية مأسسة كما في دمشق. إضافة للنتائج المباشرة التي تعرضت لها حلب بسبب "حوادث الثمانينات" والتي شهدت فيها حلب صراعاً عنيفاً بين جماعة الإخوان المسلمين من جهة والنظام السوري من جهة أخرى، وتعرض أهلها لمذابح مروعة، أدت لانحسار العمل الديني المجتمعي بشكل كبير ولا سيما النسائي منه. (أما في الأرياف والمدن الصغرى فلم يسجل انتشار واضح لهن حيث أن طبيعة المجتمع وعادات السكان هناك تختلف عن المدن الكبرى).⁵ فضلاً عن تركيز النشاط القبيسي على الفئات الثرية، واقتصاد الريف السوري يعتمد على الزراعة وهي في طبيعة الحال ذات مردود اقتصادي ضعيف لذلك لم تكن ضمن أهداف الانتشار للقبيسيات. وقد كانت هذه الفلسفة في الانتشار متشابهة إلى حد كبير في كل مناطق العمل القبيسي كشبكة عالمية تتبع المنهجية والهيكلة ذاتها في المركز. وإن تميزت فروع القبيسيات التي تأسست في العالم كشبكة عابرة للحدود بكونها فروع مستقلة إلى حد ما تعمل وفق السياق الذي

* تستخدم القبيسيات أكثر من لفظ للإشارة إلى منيرة القبيسي مثل الشيخة الكبيرة، الآنسة الكبيرة. الحجة الكبيرة.

⁴ - خلود رشاد المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، (فلسطين: جامعة النجاح، 2014)، ص 46، 47.

⁵ - سلام إسماعيل، جماعة الأخوات القبيسيات - دراسة تحليلية لنشوء وانتشار الظاهرة وتأثيراتها على المجتمع العربي والإسلامي، (إسطنبول: مركز برك للأبحاث والدراسات، 2020)، ص 10

توجد فيه جغرافياً وثقافياً، لكن هذه الاستقلالية مقيدة بالعودة دائماً للمركز الرئيسي في دمشق.

2. التمويل والدعم المالي

من المعروف لكل من هو في السياق المحلي السوري؛ أن القيسيات كحركة تأسست في دمشق، ثم كشبكة عالمية تتبع نهجاً صوفياً على الطريقة النقشبندية، بسبب تأثير مؤسسة منيرة القيسي بنهج أحمد كفتارو شيخ الطريقة النقشبندية في سورية، ووزير الأوقاف السوري لمدة 40 عاماً. وقد ذكرت آنا ماري شيميل بأن الطريقة النقشبندية لها علاقة بطوائف الباعة والتجار، وأن ثروتها تزايدت جنباً إلى جنب مع تأثيرها الروحي، لدرجة أنه "بهاء الدين نقشبند" وخلفاؤه وأصحابه كانوا يتحكمون في البلاط التيموري إلى حد بعيد، حتى إن الطريقة النقشبندية أصبحت في نفس الوقت ذات طابع سياسي قوي.⁶ وفي سياق المقاربة بين ما ذكرته شيميل عن علاقة بعض النقشبنديين بالتجار، نجد أن القيسيات استهدفت النساء والفتيات من الأغنياء وذوي النفوذ السوريين في دمشق الذين يسهمون بشكل أو بآخر في توفير الاحتياجات الأساسية لاستمرار عملهن، من حيث إنشاء المدارس والمعاهد وغيرها من المرافق الضرورية التي تعمل القيسيات على توفيرها، وهذا لا يتم إلا إذا كان لها مريدون أغنياء يرفدونها بالمال اللازم، فاستهدفت هذه الحركة النسائية من الطبقة العليا، وهي تقوم على حلقات دراسية في المنازل، وتميزت بولائها للدولة⁷ لهذا أقامت القيسيات علاقات جيدة مع العائلات الدمشقية العريقة لزيادة نفوذها، كما أنها تقربت من الجماعات الإسلامية الموجودة في سوريا كمعهد الفتح الإسلامي للأنسة سعاد مير، وجماعة زيد الدينية للشيخ عبد الكريم الرفاعي، وجماعة بدر الدين الحسيني الذي أسهم في إنشاء الجمعية الغراء عام 1924م برئاسة محمد هاشم الخطيب الحسيني،⁸ وهكذا عن طريق هذه العلاقات استطاعت الانتشار وكسب الدعم عن طريق الشخصيات الدينية المؤثرة.⁹ إضافة لفلسفة القيسيات في استهداف العضوات الثريات لضمان الدعم والقبول المجتمعي إلى حد كبير، تقوم فلسفتهم المالية على تدوير رأس المال الذي يصل إليهم عبر مشاريع متنوعة أبرزها التعليم من رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية، كتعليم خاص رديف للتعليم الحكومي. مما يحقق لها استدامة في المردود المالي كنوع من التمويل الذاتي للقيسيات الذي لا ينقطع عبر تشغيل ودوران رأس المال، فضلاً عن التوجه لترخيص بعض المنظمات بما يكفل استمرار الدعم المالي لها مثل جمعية الندى التي رخصتها أميرة جبريل، وهي إحدى قيسيات الصف الأول ولها دور كبير في انتشار القيسيات لاسيما في لبنان والكويت، وكذلك هي أخت أحمد جبريل القائد البارز في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

⁶ - آنا ماري شيميل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة، محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، (كولونيا- ألمانيا) بغداد: منشورات الجمل، (2006)، ص415.

⁷ - توماس بيريه، الدين والدولة في سورية "علماء السنة من الانقلاب إلى الثورة"، ترجمة: حازم نهار، (قطر: ميسلون للثقافة والنشر، ط1، 2020)، ص104.

⁸ - السنوية الدينية من التصوف إلى الأدلجة" القيسيات نموذجاً"، (مركز أبحاث ودراسات مينا، 5/3/2019)، تاريخ الوصول إلى الموقع 3/12/2021، الساعة 13:21.

<https://www.mena-researchcenter.org/ar>

⁹ - Sara Omar: iped,p350-351

ومن الاستراتيجيات ذات الأهمية الكبيرة التي دمجت فيها القبيسيات بين الدعم المالي والانتشار الزواج، الذي يعد أحد عوامل انتشار القبيسيات وذلك عبر زواج العديد من الطالبات من رجال الأعمال والمتنفذين والمغتربين. خارج سورية حيث ساهمت الزيجات من مغتربين شباب ورجال أعمال مغتربين في إقامة حلقات قبيسية في فرنسا والنمسا وأميركا¹⁰ مما وفر للقبيسات مجالاً واسعاً لتكوين شبكتها العابرة للحدود، ومحيطاً عالمياً مناسباً لتأسيس الفروع الخارجية.

جدير بالذكر هنا، أن الاستراتيجيات المالية لاستمرارية القبيسيات كشبكة عابرة للحدود تستخدم فيها الآلية نفسها في الأطراف، إذا تركز على اجتذاب رؤوس الأموال عبر التقرب من النساء والفتيات المنتميات للأسر الثرية، لضمان آلية عملها، وكذلك استمرارية ضخ الأموال للقيام بمشاريعها من أجل عدم انقطاع التمويل من جهة، وضمان أن تكون الشبكة ممولة ذاتياً عبر مشاريعها الخاصة من جهة ثانية لاسيما في مجال التعليم؛ مما يحقق لها هدفاً أساسياً إلى جانب التمويل وهو نشر الفكر القبيسي عبر القطاع التعليمي.

3. التنظيم والسياسيات الداخلية

تمتلك القبيسيات هيكلية تعمل على جعل نشاطها الدعوي أكثر انتظاماً وسهولة، وينم ذلك عن عقليتها كشبكة ذات تنظيم عالي تربط الطالبات بالمشرفات (الآنسات) مباشرة، كما تربط أولئك الآنسات بآنسات مباشرات أخريات، وصولاً إلى الآنسات الكبيرات (الصف الأول). كذلك على مستوى الشكل تتخذ القبيسيات شكلاً بصرياً يمثل هوية للقبيسيات وهو عبارة عن مانطو كحلي أو أسود يصل طوله إلى الكاحل، وحجاب بدون أي دبابيس وإنما عبارة عن عقدة تحت الذقن. كذلك يعبر لون الحجاب عن الدرجة التي تنتمي إليها القبيسية في الحركة فالحجاب الأبيض هو للطالبات، أما الحجاب الأزرق الفاتح فهو للآنسات ذوات المرتبة الأعلى، أم الحجاب الأزرق الغامق فهو للآنسات الكبيرات. بمعنى آخر فإن الرموز التي تعيش بها القبيسيات على مستوى الشكل وبشكل رمزي ما هي إلى جزء من التنظيم والهيكلية التي تنتقل بطريقة سلسلة بين الطالبات، سواء في المركز دمشق أو الفروع المنتشرة في العالم للقبيسيات.

ومن المستويات التنظيمية المهمة في الحركة القبيسية، وتعتبر واحدة من القضايا المهمة ضمن تلك الهيكلية التنظيمية هي العلاقة مع مؤسسة القبيسيات، فلا يمكن لأي أحد زيارة بيت الشیخة منيرة القبيسي إلا عبر تحديد موعد لمقابلة خاصة معها، فمن يرغب بزيارتها يكون بناءً على دعوة من قبلها، تقوم بها المنسقة المسؤولة عن إدارة شؤون القبيسي كـمكتب خاص بها، وعند التنسيق لتلك الزيارة يطلق عليها مصطلح زيارة "القبو" في دلالة على خصوصية هذه الزيارة، حيث إنه في التأويل الأنثروبولوجي لمسمى "القبو" يشير رمزياً إلى تلك الغرفة الصغيرة والمعتمة في البيوت

¹⁰ - ابراهيم حميدي، "دمشق تسمح للقبيسيات بنشاط علني- شقيقة أحمد جبريل في حلقات الآنسة منيرة القبيسي"، (شفاف الشرق الأوسط: تاريخ النشر 03/05/2006) ، تاريخ الوصول إلى الموقع 03/13/2021).

الدمشقية القديمة أو البيوت العربية القديمة عموماً، أو ذلك المكان غير المرئي لوضع الأشياء القديمة وأحياناً الثمينة وغير المستخدمة بشكل دائم. كما إنَّ للقبو في هذا التعبير بُعداً آخر ربما هو البعد الذي يعبر عن أحد جوانب فلسفة القيسيات، وهو المكان البعيد عن العيون، مكان الأسرار، أو المكان الذي يملأه الغموض والسرية، حيث إنَّ من يقوم بتحديد شؤون القبو شخصية تدعى "فاديا" هي سيدة تعيش مع منيرة القبيسي تقوم بخدمتها وترتيب شؤونها وتنسيق مواعيدها، فأبي صلة أو رسالة أو موعد مع منيرة القبيسي يجب أن يمر عبر فاديا، وهي من الأسماء التي لا تذكر أبداً وفي تعبير محلي سوري تعتبر (يدها اليمين) لمنيرة القبيسي أي الشخصية التي تعتمد عليها القبيسي في كثير من الأمور. واستمرت هذه الفلسفة العملية في إخفاء آلية العمل طيلة فترة عمل القيسيات التي دخلت عقدها السابع تقريباً، ورغم كل ما يثار حول القيسيات وحركتهن سلباً أو إيجاباً، فإن هذا لم يدفع الشيخة منيرة أو فاديا أو أحداً من المقربات منهما من التعبير أو التصريح أو الدفاع نفيّاً أو تأكيداً لما يثار حولهن. وأكدت ذلك في إحدى المقابلات امرأة كانت منتسبة للقيسيات في مرحلة من مراحل حياتها قبل أن تغادر دمشق وتعيش في المغرب.

يوجد بعض السوريات المغتربات اللواتي يأتين إلى سورية لمقابلة القبيسي، فيتواصلن مع "فاديا" من أجل الحصول على موعد "القبو"، وقد تنتهي إجازتهن في سورية دون الحصول على ذلك الموعد، وإن تمت الموافقة على الموعد يتم إخبار صاحبة طلب المقابلة بأن جاء "الإذن من الله" أي أنها حصلت على موعد للقبو، ويتم إخبارها بأن تأتي للقبو في يوم ووقت محددين.

كذلك هنالك قرارات أساسية تخص القيسيات تأتي حصراً من المركز دمشق، فعلى سبيل المثال، أنه في أثناء إنجاز مقابلات هذا البحث تم التواصل مع بعض القيسيات في فرع الكويت لإجراء المقابلات البحثية معهن، لكنهن رفضن تماماً المقابلات، وذلك بسبب تشديد فرع دمشق على عدم الموافقة بإعطاء أي إذن بإنجاز مقابلات أو التواصل مع أي جهة بغرض الحصول على معلومات حول القيسيات، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على قوة الارتباط بالمركز الأساسي في دمشق، وقوة سيطرة المركز على الفروع المنتشرة في العالم، وأن هنالك قرارات وقضايا جوهرية لا يتم الحكم عليها أو الوصول لقرار فيها إلا من دمشق.

لابد من الإشارة إلى أن جائحة كوفيد 19 فرضت نوعاً من التواصل عن بعد على مستوى بعض الأنشطة التي تقوم بها القيسيات كاجتماعات Online ومجموعات عبر مواقع التواصل المتعارف عليها، وكانت ثلاثة أنواع:

الأول: محاضرات عامة تدعو إليها القبيسية، ويوزع الرابط على العامة ويحضره عدد كبير من الناس وليس بالضرورة أن يكن منتسبات للحركة.

الثاني: اجتماعات أكثر خصوصية تضم قيسيات يعرفن بعضهن بعضاً من الآنسات والطلبات ويجمعهن حفظ القرآن وتجويده، وبعض دروس الفقه والسيرة أو أي من الدروس التي تجمعهن من مختلف أنحاء العالم كبريطانيا وألمانيا والسعودية وتركيا وسورية. وبعض الأحيان طلب الاستشارة حول مشكلة من المشكلات التي قد تصادف إحداهن قد تكون شخصية فتلجأ إلى من تثق بهن للحصول على النصيحة على المستوى الفردي، وغالباً تكون من الآنسات، أو مشكلة مرتبطة بالنشاط

القيبيسي يمكن طرحها أحياناً بشكل عام أو خاص مع الأنسة،

الثالث: وفي المناسبات الدينية كرمضان أو ليلة النصف من شعبان، فقد يقمن بفعالية ويتم دعوتهن إليها والمشاركة فيها، لكن ذلك لم يكتسب الثقة من القبيسيات كما لقاءات البيوت وحلقاتها. فالتكنولوجيا الجديدة لم تشكل أسلوباً دعوياً جديداً للقبيسيات، لم تتجاوز كونها شكلاً من أشكال التواصل الذي فرض نفسه على العالم عند الحجر الصحي فقط. ولاسيما أن الحالة الروحانية التي تستمتع فيها القبيسيات هي في نشاطهم الأساسي عبر الحلقات والدروس المنزلية.

رغم مرور الحركة القبيسية في دمشق وقبل تحولها لشبكة عالمية بأزمات متعددة أبرزها كانت حوادث الثمانينات التي أثرت على التخفي والتحفظ على نشاطها انخفاضاً أو إلغاءً للأنشطة بسبب الوضع الأمني في سورية الذي كان يستهدف أي نشاط ديني إما تضييقاً أو اعتقالاتاً بحجة الانتماء لجماعة الاخوان المسلمين، تعرضت القبيسيات لأزمة أساسية كبيرة مع ثورة 2011 في سورية، إذا أصبح مطلوب منهن التعبير وتقديم رأي حول ما يجري في سورية وعليهن الانحياز إلى الثورة أو للنظام السوري، وبعد هذه الأزمة لم يظهر أي تصريح رسمي باسم الحركة في دمشق يعبر عن موقف مما يحدث وتم التعامل مع القضية بأن أي موقف تتخذه القبيسية سواء في التأييد أو المعارضة لأي طرف ما هو إلا موقف شخصية للقبيسية وليس للحركة، رغم أن من نتائج هذا الوضع المأزوم للحركة أن ظهر موقفين للقبيسيات وهما:

(1) خروج الكثير من القبيسيات المؤيدات للثورة السورية والمعارضات على سياسة النظام السوري المستخدمة ضد المدنيين السوريين

(2) محاولة النظام تسليط الضوء على النشاط القبيسي ولأنه نشاط لا يخرج عن الدولة بل يسير وفق سياستها وتسليط الإعلام عليه رغم ابتعاد القبيسيات عن الإعلام دائماً خلال فترة النشاط القبيسية

(3) ظهور تيار داخل القبيسيات ينتقد القبيسيات وآلية عملهن وأنهن سبب لهذا الانقسام لأنهن دائماً يعملن في السر تحت شعار "نحن نعمل مع الله". مما أدى إلى انشقاق بعضهن عن الحركة، أو البقاء مع الحركة لكن اعترضن على عدم وضوح الحركة في التعبير عن رأيها. لا شك أنه بعد 2011 زاد انتشار القبيسيات في العالم وبعض الانشقاقات عن الحركة القبيسية، وانقسام رأي المنتسبات للحركة بين المؤيد للثورة، والمؤيد للنظام، هناك محاولة لتجميعهن وإعادةهن للحركة، يقول محمد خير موسى وهو أحد الباحثين المهتمين بالشأن الديني والبحث في القبيسيات في ذلك: بدأت "اتصالات" هاتفية مع بعض اللواتي خرجن من الجماعة لأسباب متعلقة بموقف الجماعة من النظام اتصالات فيها معاتبة لطيفة، فيها دعوة بتلطف، للعودة إلى الجماعة دعيني أقول الجماعة الآن تحاول لملمة الصفوف من جديد.

مما يشير إلى أن الحركة تحاول تجاوز المواقف السياسية الفردية نتيجة الوضع في سوريا لاستعادة

قوتها، وقوة المركز، وإعادة وصل الكوادر المؤهلة كمأ وكيفياً بالحركة لاسيما مع مركزها دمشق. في إشارة تؤكد أن الحركة ما تزال بعيدة عن جوانب السياسة وما يهملها هو عضواتها اللواتي تسعى لتجميعهن واستعادة نشاطهن داخل الحركة. فالقيسيات كشبكة اجتماعية تتميز بـ (المرونة، والتدرج/ القابلية للتطور، والبقاء على قيد الحياة)¹¹

4. الرمزية الروحانية والتعليمية

لا تعتبر دمشق مركز التأسيس للقيسيات وتحمل رمزية مكانية كمنطلق للحركة فقط، بل لها رمزية روحية أيضاً كونها مركز المدد الروحي لقيسيات الخارج، وكذلك هي مركز تواجد الشخبة الكبيرة المؤسسة للحركة طيلة حياتها وعلى مدى نشاطها الدعوي. لذا تعتبر قبلة المنتسبات للحركة عبر انتشارهن الشبكي العالمي، إذا غالباً ما يقضين إجازاتهن السنوية في دمشق، خاصة أولئك الدمشقيات المغتربات، فضلاً عن زيارات عضوات الشبكة من الفروع المختلفة خاصة من الخليج ولبنان، بحيث يطلقن على هذه الزيارات اسم زيارة "كعبة المعاني" بمعنى رمزي وليس معنى حقيقي، فمن يعرف هذا المصطلح كثيراً ما وجه النقد للقيسيات باعتبار أن زيارة "كعبة المعاني" هي حج استبدلته القيسيات بالحج إلى "كعبة المباني" وهي كعبة المسلمين الموجودة في السعودية. لكن لا ترى القيسيات أن دمشق هي بديل عن كعبة المباني، وإنما تلك الزيارات لها بعد رمزي للقيسيات، وما هي إلى بهدف الحصول على المدد الروحي من دمشق كمركز يكتسب رمزية خاصة لديهن خاصة لمكانة الشخبة الكبيرة، تقول إحدى القيسيات السابقات أثناء مقابلتها.

تؤمن القيسيات بوجود "كعبة المباني" التي يقصدها المسلمون للحج، ويوجد "كعبة المعاني" أي منيرة القبيسي التي يعتبرونها مجددة هذا القرن، فهي بالنسبة لهم الوريث النبوي التي يصبح بوجودها كعبة للمعاني، وإن لم يكونوا يستخدمون مصطلح حج أبداً، ولكن منيرة القبيسي رمز للمد الروحي للقيسيات.

لذا لمنيرة القبيسي مكانة روحية عالية بالنظر إليها وفق ما هو معروف في الثقافة الإسلامية العربية "المجدد" أي الذي يقوم بحركة تجديد ديني، وغالباً يكون شخصية كاريزمية وتمتلك رؤية حول التجديد (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَدَى الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا).¹² وأن منيرة القبيسي هي مجددة هذا العصر. وهنا ملمح مهم حول أن المجدد من الممكن أن يكون رجل أو امرأة، وبالتالي المرأة يمكن أن تكون داعية ومجددة؛ وهذا يتسق مع المبدأ القبيسي الذي يسعى إلى تمكين النساء دينياً واقتصادياً ليكن مستقلات وصاحبات قرار اقتصادي واجتماعي. كذلك من أحد الألقاب التي تطلق على منيرة القبيسي لقب "أم الشام" الذي يدل على الأم، ومكانة الأم الكبيرة في الثقافة العربية والإسلامية التي ترمز للحب والعطاء والاحتواء. فيذكرونها بأدعيتها وخلواتهن

¹¹ - سناء محمد حسن دراوشة، وحنان لطيف محمود بدر، "منهجية تحليل الشبكات الاجتماعية - البنية والشكل"، (مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 04، العدد (01)، 15/03/2021)، ص 5.
¹² - الإسلام سؤال وجواب، رقم الفتوى 153535، تاريخ 04/12/2010، تاريخ الوصول إلى الموقع 01/19/2024.

في الصلوات والدعوات بحماية الشام كون القبيسي موجودة فيها بدعاء "اللهم احم الشام واحم أم الشام".

أما عن شكل العلاقة الروحية بين الفروع والمركز فيتجلى من خلال الزيارات الموسمية لدمشق، والتي غالباً ما تتم في فصلي الصيف والربيع كونهما فصلان يرتبطان بإمكانية القيام بالرحلات، حيث يقوم بتلك الزيارة قبسيات الخليج في فصل الصيف وهو الفصل المرتبط بزيارة المصايف في سورية، والحصول على بعض الترفيه، وقبسيات لبنان بما فيهن مديرة الحركة "سحر الحلبي" التي توفيت خلال إنجاز البحث ولم يتم اختيار مديرة جديدة بدلاً منها، فزيارتها تكون غالباً في الربيع أو الصيف وأحياناً في الشتاء، لكن زيارة دمشق في الشتاء لا يتم فيها تصميم فعاليات وأنشطة خاصة لأن طبيعة الجو البارد لا تساعد على ذلك.

ومن الطقوس المألوفة في أنشطة القبسيات لضيوفهن احتفاليات المزارع البعيدة عن مركز المدينة على طريق المطار أو يعفور وهي منطقة في دمشق غنية بالمزارع. كذلك ففي بعض المواسم كان شهر رمضان يأتي في فصل الربيع، فتأتي السحريات في هذا الموسم بحيث تنفذ فعالية من فعاليات الرحلات ضمن الشهر الفضيل، وتدعى إليها آنسات الصف الأول وبعض المقربات منهن. هذه الزيارات لدمشق تكون محاطة بسرية تامة ولا أحد من القبسيات يعلم بها في حلقات الدروس العادية؛ إذ يتم التنسيق لها وتنفيذها على مستوى عالي من الخصوصية بين آنسات الصفوف الأولى من الحركة والطالبات الثقات اللواتي يقمن بالتحضيرات على مستوى عالي الأداء. لقد كانت لهذه الزيارات طقوس من أبرز مظاهرها الحفلات التي تتم في المزارع خارج دمشق وتشبه الحفلات التي تنفذها الحركة للاحتفال بحافظات القرآن واللواتي يرتدين الحجاب لأول مرة؛ إضافة لمسرحيات تتضمن فقرتين أساسيتين الأولى كوميديّة والثانية تراجميّة وبعض الأنشطة الأخرى كالإنشاد الديني. فيتم التحضير لها على مستوى عالٍ وخلال فترة كافية لتليق بضيقات دمشق، إذ يتم اختيار الفتيات اللواتي يصممن الأنشطة وينفذنها بالمشاركة مع الآنسات المشرفات على حلقاتهن التعليمية. بعض الاختيارات تتضمن فتيات ذوات موهبة في الحفظ والإلقاء الخطابي أو المسرحي والذكاء والإنجاز داخل حلقاتهن ويرتقين لمرتبة مقربة من آنساتهن، وأحياناً كان يتم اختيار أولئك الفتيات بتحيز (محسوبيات) من خلال قرابتهن مع الآنسات الكبيريات كأميرة جبريل ونهيدة طرقي، إذ إن الفتيات اللواتي يحظين بهذا الاختيار يعرفن ضمناً أنهن سيكونن على قرب من الآنسة التي يتعلقن بها، تقول إحدى القبسيات السابقات من اللواتي كن ضمن فريق القبسيات المسؤولات عن التحضير في إعداد تلك الحفلات.

كانت لديّ صديقة مقربة لسنين طويلة وهي ابنة أخيها لأميرة جبريل، التي وضعت بنات أخيها لدى نهيدة طرقي، وكانت هناك حظوة ومكانة لبنات أخيها كرمة لأميرة جبريل، وبالتالي كن يدعيّن لدعوات متنوعة كالترابيح وإحياءات النخبة الخاصة المقربة من الصفوة، أما أنا فلم يكن لدي "واسطة" أي أنني لا أعرف أحداً.

كذلك فإنه يتم اختيار مكان لعمل بروفات المسرحيات والأنشطة الغنائية (الإنشاد) والرقصات

كأن يكون أحد المنازل غير المأهولة بالسكان وتعود ملكيته لإحدى القيسيات أو ذويها، حيث يتم البدء بالتحضيرات اليومية منذ ساعات مبكرة من يوم العرض حيث يتم اصطحاب الفتيات اللواتي سيقدمن العروض مع أدوات العرض من مكبرات الصوت والملابس اللازمة للعروض في الساعة الرابعة والنصف أو الخامسة فجراً ، وبشكل سري بسبب التكم الشديد على زيارة هؤلاء الضيوف، وعدم التصريح للعلن عن الضيوف؛ مع ملاحظة إن عدد الحضور من دمشق يكون قليلاً جداً إذ انفعالية هي لقيسيات الخارج، كذلك فيما يخص قيسيات الخليج عندما يأتين في الزيارة يكون بينهن أميرات وشيخات خليجيات. وبسبب حالات السرية والخصوصية يتم اصطحاب الطالبات اللواتي يقمن على التحضيرات إلى إحدى المزارع دون أن يعرفن مكان المزرعة، ولمن تعود ملكيتها. في يوم الزيارة كانت آتسة من آتسات الصف الأول هي التي تقوم باستقبال الضيفات القيسيات كنهيدة طرقي التي كانت تستقبل القيسيات العرب من لبنان والكويت. أما عن يوم الحفل يتم اصطحاب الفتيات المشاركات في الأنشطة فجراً، لتبدأ التحضيرات من الساعة الخامسة والنصف صباحاً، بختمة قرآن وتقرأ الفتيات والآتسات المنظمات للأنشطة سورتي (البقرة والأنعام) من القرآن الكريم، لتطهير مكان الاحتفالية، حيث تقوم تلك الفتيات بتجهيز المكان، والمسؤولين عن الطبخ والإطعام يبدؤون تحضيراتهم أيضاً قبل وصول الضيوف. بعد وصول الضيوف يبدأ برنامج الاحتفال؛ لترحب إحدى المشرفات بالضيوف وتدعوهم إلى جلسة ذكر تنتهي بدعاء ودرس قصير، ثم تتولى إحدى آتسات الصف الأول الحاضرة للحفل بالترحيب بالضيوف. بعد ذلك يبدأ عرض المسرحية الكوميديّة ثم تأتي فترة الغداء والاستراحة، في القسم الثاني وبعد العودة للأنشطة يتم عرض المسرحية التراجيدية المؤثرة. كل تلك الفعاليات تتم في صالة مجهزة لذلك. بعد انتهاء الفقرات تخرج الضيفات إلى الطبيعة في المزرعة بما يصطلح على تسميته "جلسة صفا" ويكون فيها إحدى المنشدات ذوات الصوت الجميل التي يشبهن صوتها بصوت صباح فخري وهو أحد المطربين السوريين من ذوي الصوت الجميل والأغاني صعبة الأداء، إلى أن يأتي المساء وينصرف الجميع إلى بيوتهم باستثناء فتيات الفرقة ومقدمات الأنشطة اللواتي يقمن بتنظيف المكان وإعادة ترتيبه قبل العودة لمنزلهن.

هناك نوع آخر لهذه الزيارات الروحية ورمزيتها التي تستثمرها القيسيات مادياً لتمويل الحركة القيسية. تختص بالمغتربين السوريين في المهجر وهم على علاقة جيدة بالقيسيات أو على صلة قرابة بهن أو أن أمهاتهن أو أخواتهن من القيسيات السابقات: أو ربما هن من مؤسسات الفروع الأوربية. فيحاولون استثمار إجازة الصيف في التمكين المعرفي الديني لاسيما الجانب التعليمي كتجويد وتحفيظ القرآن في المركز الرئيسي في دمشق، وهؤلاء يكن من الميسورات مادياً لذا يتم اختيار أفضل الحلقات لهن، وهذا يعكس على الحركة بتبرعات تصلها من هؤلاء الضيوف يستفاد منها في المشاريع الاقتصادية للقيسيات في دمشق. وهناك وجهة نظر أخرى حول دورات تحفيظ القرآن لأولئك المغتربين إذا إن اتباع تلك الدورات يكون مأجوراً بحيث إن كانت الزيارة لدمشق شهرين تدفع رسوم هذه الدورات مبالغ كبيرة كتبرع للحركة القيسية، فقد يكون ذلك نوع من مأسسة العمل القيسي وهذا يتضح أثره في منشأتهن ومشاريعهن وأعمالهن الخيرية، ومن يقمن بالتحفيظ هن آتسات متطوعات لهذه المهمة لا يتقاضين أية أجور حول ذلك. جدير بالملاحظة هنا، أن الشخية

الكبيرة منيرة القبيسي لم تحضر أي من هذه الفعاليات والاحتفاليات أو الرحلات رغم أن كل تلك الأنشطة والفعاليات تتم بسبب مكانتها الروحية، وإنما من يحضرها بعض من آنسات الصف الأول.

ذكر في المقابلات البحثية أن حضرت الشيخة منيرة فعالية رسمية للقيسيات وهي تخريج طالبات الصف الثاني من القبيسيات اللواتي سينطلقن لتأسيس الفروع في الخارج ذلك في عام 1992 وكانت الفعالية عبارة عن مجموعة تجارب تحدثت عنها آنسات الصف الأول.

التقيت بالشيخة منيرة القبيسي في إحدى الفعاليات، تحدثت فيها أكثر من واحدة من الرعيل الأول عن تجاربهن، وبعدها فهمت أن هذه الفعالية كانت بمثابة تخريج طبقة ثانية من الفتيات، والحمد لله أنني كنت من ضمنهن.

من الطقوس الروحية المهمة التي تخضع لها مديرات الفروع "الجدد والقدامى" ضمن مراحل تأهيلهن لإدارة الفرع، طقس يسمى "الخلوات" وهو أشبه ما يكون بمعسكر ديني مدته أسبوع يتم تنفيذه مع القبيسيات اللواتي سيتم ترقيتهن لمسؤوليات أكبر، كذلك لمن سيقمن بتأسيس فروع الخارج، حيث يتم اصطحاب الفتيات لمكان (منزل) غير معروف. ليبدأ فيه طقس "الخلوة" حيث يتم إحاطة ذلك المنزل بالظلام تماماً ويتم استيقاظهن من الفجر لتأدية صلاة التهجد ثم صلاة الفجر "جماعة"، ثم تعقد حلقة ذكر بعد الفجر، وأخيراً تقدم لهن آنسة من آنسات الصف الأول درس ديني؛ حيث أن وظيفة هذا المعسكر أنه يعمل على التنقية الروحية بشكل مكثف لتأهيلهن للمرحلة التالية التي ستحملهن أعباء إدارة الدعوة القبيسية في الفرع الجديد. بحيث أنه من أهم التوجيهات التي يتم تزويد مؤسسات الفروع بها، أن يعملوا وفق مجموعة قواعد أهمها التنسيق مع دمشق كمركز للقيسيات، والعمل وفق قواعد الكتاب والسنة مهما اختلف أسلوب التدين أو الفقه في بلد الفروع الجديدة، وألا يكون العمل باجتهادات شخصية إطلاقاً.

فيما يخص الكتب التي يتم تأليفها من قبل القبيسيات فهي حصراً من دمشق، وهي مجهود جماعي أي أن كتابتها تكون بالشراكة مع أكثر من باحثة قبيسية متمكنة علمياً من المجال الذي تكتب فيه، لكنها قد لا تكون مجازة بشهادة دينية في الفقه أو السيرة. فقد تكون مهندسة أو طبيبة أو تنتمي لأي تخصص علمي آخر، لكنها شاركت في تأليف الكتاب. هذا الجهد المشترك يتم الاختيار له اسم واحد من أسماء اللواتي عملن في إنجازها، وفي الغالب تكون مجازة في الشريعة أو المجال الديني الذي تعمل به كالفقه مثلاً. فإن اختيار اسم من المؤلفات ونسب الكتاب لها يعود لسببين:

الأول: أمني فكثير من الباحثات في الكتاب يبتعدن عن المسألة الأمنية إن تمت من قبل الأمن في سوريا، فالكتاب مجهود جماعي.

الثاني: تلافي النقد بأن مؤلفات الكتاب غير متخصصة في مجال ذلك الكتاب. تقول إحدى القبيسيات في المقابلات. ذلك الكتاب الذي توزعت أدوار العمل به بين من يؤلف، ويتحقق من النصوص الدينية ومصادرها، ومن يقرأ ويدقق اللغة المكتوبة، وفي فترات سابقة في سورية كان يجب إيجاد مطبعة أمينة لطباعة هذا الكتاب بسبب الوضع الأمني شديد الحساسية؛ إذ يجب أن

يطبع الكتاب في دمشق ولا يمكن أن تطبع هذه الكتب في أماكن الفروع الأخرى كلبنان أو الأردن مثلاً؛ فالحركة حريصة على إصداره من دمشق لتبقى دمشق مصدر رئيسي لكل ما يخص القيسيات فكرياً، وتنظيماً، ومنهجياً. لذا فإن هذه الكتب تأخذ فترة طويلة لطباعتها. إما للحصول على الموافقات الرسمية في دمشق وتقديم الكتاب من قبل أحد الشخصيات الدينية المعروفة كمحمد سعيد رمضان البوطي الذي قدم كتاب "مختصر الجامع في السيرة النبوية" لسميرة زايد ومكون من جزأين.

خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه يمكن القول: القيسيات كشبكة عابرة للحدود تتميز بكون حجمها كشبكة تحت مسمى القيسيات وهي شبكة نسائية بامتياز، تتمتع بالاستقلالية المالية في المركز وكذلك في الفروع عبر تأمين مصادر الدعم المالي من جهة، واستمراره من جهة ثانية.

ومع خصوصية كل فرع، التنوع الجغرافي، والعمرى والكثافة التي تشير إلى قوة الارتباط بين أفراد الشبكة من جهة ودمشق كمركز لشبكتهم من جهة أخرى، فإن ارتباط فروع الخارج بالمركز الرئيسي في دمشق يتم وفق عدة أساليب تبدأ من هرم الفرع أي "الأنسة المديرة للفرع" إذ عليها أن تبقى متصلة بدمشق لذلك تخضع لتأهيل مكثف قبل الاعتراف بها مديرة للفرع الجديد. وتبقى الفروع مرتبطة بالمركز عبر القرارات الأساسية والحساسة. كاختيار مديرة جديدة للفرع الخارجي كما في حالة لبنان الذي توفيت مديرة الأنسة سحر الحلبي ولم تصدر دمشق حتى لحظة إعداد البحث قراراً بتعيين الأنسة البديلة. كذلك عدم تعيين من يدير هذه الشبكة الكبيرة من القيسيات بعد وفاة منيرة القيسي.

رغم أن العلاقة التنظيمية والتنسيقية هي مع المركز الرئيسي في دمشق فإن فروع الخارج لا يوجد تواصل وترابط بين بعضها البعض، وهذا منطقي لدعوة تعمل بهدوء وتركز على الكم والكيف والانتشار، فلا تترك زمام التواصل والقرارات للفروع إذ كل ذلك يجب أن يمر عبر دمشق ويخرج من دمشق أيضاً. لذلك فإن قوة الحركة أتت من قوة حضور مركز دمشق روحياً وإدارياً كمنطقة وعقدة شبكية أساسية لكل النشاط القيسي العالمي ورغم كل التغيرات الكبيرة سياسياً واجتماعياً وثقافياً على المستوى الداخلي والخارجي ما يزال المركز في دمشق هو المسيطر على توجهات الحركة وضبطها روحياً وإدارياً وتنظيماً وبصرياً.

حاول هذه البحث الإجابة عن الانتشار وأنواع الارتباط بين المراكز والأطراف لحركة القيسيات وهذا لا يمكننا من الحكم فيما إذا كان ذلك الانتشار إن كان سلبياً أو إيجابياً، لأن هذه الحركة بحاجة للكثير من الدراسات الأخرى لجلاء الكثير من الأفكار حولها حتى تتمكن من الوصول لحكم أكثر موضوعية مستقبلاً، فهي عبر امتدادها الزمني والمكاني تشكل إشكالية بحثية تستحق الدراسة والبحث المعمق وطرح الأسئلة كيف تمكنت من الاستمرار رغم صعوبة الوضع الأمني والسياسي في سورية، والخروج منها للعالمية وهي تستخدم نفس العقلية في دمشق.

Kaynakça

- Berih, Tomas. *Eldin ve Eldevle fi Suriye ulama elsüne min Elinkilap Ella elsevre*. çev. Hazim el-Nehar. Katar: Meyselun lilsekafe ve Elneşir, 2020.
- Dravşi, Sena Muhammed Hasan- Latif Mahmud Bedir, Hanan. “Menhecıyet Tahlil eş-Şabakat el-İctimaiye- el-Bınye ve el-Şekil”, *Mecelet dirasat fi elulum elınsaniye ve elıctimaiye*, 4/1(15/03/ (2021), 50-75.
- el-İslam Soru ve Cevap, (04/12/ (2010) “rakam elfitve 153535”, (Erişim Tarihi:19/01/ 2024). <http://tinyurl.com/ddpjzwx>.
- el-Masri Reşad, Hulude. *Elneseviye Elislamiye ve devruha fi eltemniye elsiyasiye fi filastin*. Filistin: Camiat Elnacah, Yüksek Lisans Tezi, 2014.
- el-Neseviye el-Diniye min el-Tesavuf ile el-Edlece – “el-Kubeysiyat nemuzacan”, (03/05/2019), Merkez Abhas ve Dirasat Mina, (Erişim Tarihi: 12/03/2021), <https://www.mena-researchcenter.org/ar>.
- el-Şudi, Tarık Bin Abd Allah. “Menhecıyet Tahlil eş-Şebekat”, Riyad: *Mecele camiat elmelik Sauud*, 22/2 (2010), 373-403.
- Hamidi, İbrahim, “Dimaşk tesmeş ilikubeysiyat bi naşat alalni -şakika ahmet cebriil fi halakat elansiye münire elkubeysi”, Şefaf elşark elausat: 03/05/ (2006), (Erişim Tarihi:13/03/2021). https://www.mettransparent.com/old/texts/ibrahim_hamidi_qubaisiyat.htm
- İsmail, Selam. “Camait Elihvāt Elkubeysiyat”, Dirase Tahliliye linuşuh ve İntişar el-Zahire ve Tehsiratha ala el-Muctama el-Arapı ve el-İslam, İstanbul: merkez bark lildirasat ve elabhas, (2020), <http://tinyurl.com/yh9crm98>.
- İslam, Sara. The Qubaysiyyat- The growth of an international Muslim women’s revivalist movement for Syria 1960–2008. *The Muslim World*, Volume 103, July, (2013), 161-183.
- Şiyemel, Ana Mari. *Elebad Elsofiye fi El İslam ve tarih Eltasavuf*. çev. el-seyid, Muhamed ismail ve Hamid kutp, Rida. Kolonya Almanya: Bağdat: Menşurat el-cemal, 2006.
- Yasef, Abd Elkerim. “Eliktirab Elşebeki lizevahir Elıctimaiye ke iticah nazari cedid fi illm elıctima elhadarı”. Cezair: el-Hikme Li Diraset el-felsefiyye, 7, Elsüdası Elelvel, 30/06 (2016), 239-252.